غزوات الرسول ﷺ

غـــزوة بنــى قريظــة

إعـداد

محمد عبده

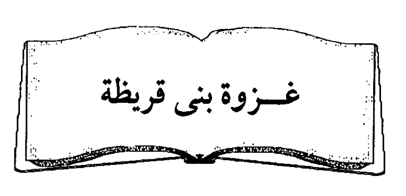
مكتبة الإيمان بالمنصورة

ت/٢٢٥٧٨٨٢

الطبعة الأولى

١٤٢٣ هـ ـ ٢٠٠٢م

مكتبة الإيمان
المنصورة ـ أمام جامعة الأزهر
ت: ٠٥٠/٢٢٥٧٨٨٢



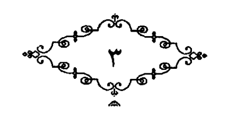
غـزوة بنى قريظة

سبب المعركة :

كان بين رسول الله ﷺ وبين بنى قريظة عهدٌ قطعوه فى غزوة الخندق هذه الغزوة التى اشتهرت بكثرة عدد أهل الكفر والنفاق ، وزاد ذلك بقطع عهد بنى قريظة .

لذلك عندما فرغ رسول الله ﷺ من غزوة الخندق عاد هو والصحابة إلى المدينة فجاءه جبريل ـ عليه السلام ـ وقال له : أو قد وضعت السلاح يا رسول الله؟

فقال رسول الله ـ ﷺ : نعم .

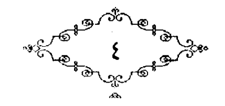


قال جبريل : فما وضعت الملائكة السلاح بعد ، وما رجعت الآن إلا من طلب القوم ، إن الله عز وجل يأمرك يا محمد بالمسير إلى بنى قريظة ، فإنى عامد إليهم فمزلزل بهم.

فأمر رسول الله ﷺ مؤذنا ، فأذن فى الناس ، من كان سامعًا مطيعا فلا يصلين العصر إلا ببنى قريظة .

الاستعداد للحرب :

وَلَّى رسولُ الله ﷺ أمرَ المدينة لـ « عبد الله بن أم مكتوم» وأعطى اللواء لسيدنا على بن أبى طالب ـ رضى الله عنه ـ، فسار مسرعا هو والجيش الذى

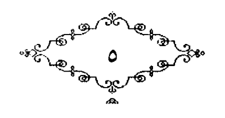


خرج من غزوة الخندق ولم يسترح وكان عدد الجيش ثلاثة آلاف مقاتل .

سار على بن أبى طالب ـ رضى الله عنه ـ حتى إذا اقترب من حصون بنى قريظة ، سمع منها مقالة قبيحة لرسول الله ﷺ ، فرجع حتى لقى رسول الله ﷺ بالطريق ، فقال على: يا رسول الله ، لا عليك أن لا تدنو « أى لا تقترب » من هؤلاء الأخابث.

قال رسول الله ﷺ : لم ؟ أظنك سمعت منهم لى أذى؟

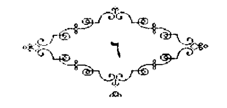
فقال رسول الله ﷺ : لو رأونى لم يقولوا من ذلك شيئا .



وعندما اقترب رسول الله ﷺ من حصونهم . قال: يا إخوان القردة هل أخزاكم الله وأنزل بكم نقمته؟

فقالوا: يا أبا القاسم ، ما كنت جهولا.

وبعد فترة زاد عدد الجيش لأن هناك جماعة كانت فى المدينة وسمعت النداء للجهاد فأخذوا فى الاستعداد ومنهم من لم يُصَلّ العصر ، فلم يوبخهم رسول الله ﷺ على ذلك لأنه أمرهم بالسرعة ففهموا أن الأمر ليس للسرعة وإنما للحاق به وعندما اكتمل الجيش حاصروا بنى قريظة حصارًا شديدًا وقذف المولى عز وجل الرعب فى قلوب اليهود.

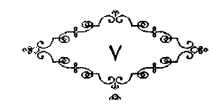


كبير اليهود ينصحهم :

وبينما هم فى هذا الحصار القوى الشديد ، اجتمعوا فقال لهم كبيرهم وكان يسمى « كعب بن أسد » : يا معشر اليهود قد نزل بكم من الأمر ما ترون ، وإنى سأعرض عليكم ثلاثة حلول فخذوا أيها شئتم. فقالوا: وما هى؟

قال: نتابع هذا الرجل ونصدقه فوالله لقد تبين لكم أنه لنبى مرسل، وأنه للذى تجدونه فى كتابكم ، فتأمنون على دمائكم وأموالكم ، وأبنائكم ونسائكم.

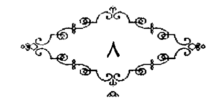
فقالوا: لا نفارق حكم التوراة أبدا، ولا نستبدل به غيره « أى : لن نترك التوراة واعتناق اليهودية».



فقال كعب: فإذا رفضتم هذه ، فهيا بنا لنقتل أبناءنا ، ونساءنا ، ثم نخرج إلى محمد وأصحابه فنقاتله قتالاً عنيفا ، ونحن نعلم أنه ليس وراءنا نساء أو أولاد ، فقتالنا إلى الموت حتى يحكم الله بيننا وبين محمد، فإن نهلك ، نهلك ولم نترك وراءنا شيئا نخشى عليه ، وإن نفز فالنساء والأبناء من السهل علينا أن نأتي بغيرهم .

قالوا: نقتل هؤلاء المساكين ! فما خير العيش بعدهم .

قال كعب : فإن رفضتم ، فإن الليلة ليلة السبت وإنه عسى أن يكون محمد وأصحابه قد أمنونا فيها

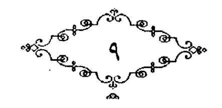


«يوم السبت عيد اليهود لا يعملون فيه ولا يقاتلون» فأنزلوا لعلنا نصيب من محمد وأصحابه وهم فى غفلة.

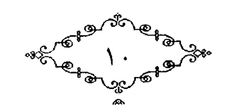
فقالوا: نفسد سبتنا علينا ، ونحدث فيه ما لم يحدث من كان قبلنا إلا من قد علمت فأصابه ما لم يخف عليك من المسخ!.

فقال كعب : مَا بات رجل منكم من ولدته أمه ليلة واحدة من الدهر حازما .

ومعنى الكلام الأخير يا أحبابى أنه دعاهم إلى القتال ليلة السبت لأن المسلمين يعلمون أن اليهود لا يحاربون يوم السبت فذكره قومه بما حدث لأصحاب



السبت، وأصحاب السبت كانوا يهود ويعلمون حرمة العمل يوم السبت وكانوا يشتغلون بالصيد فأتاهم السمك يوم السبت فاحتالوا ونصبوا الشباك يوم الجمعة فوقع فيها السمك يوم السبت ثم حملوا الشباك يوم الأحد، وعندما ارتكبوا تلك المعصية مسخهم الله قردة لمخالفتهم الأمر وهذه قصة مشهورة عند اليهود وتجدونها عندنا يا أحباب فى قول الحق تبارك وتعالى : ﴿ **وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لا يَسْبِتُونَ لا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (١٦٣) وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا**

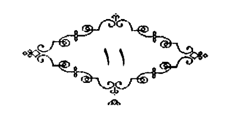


شَدِيدًا قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (١٦٤) فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (١٦٥) فَلَمَّا عَتَوْا عَن مَّا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ (١٦٦) ﴾ [الأعراف: ١٦٣ ـ ١٦٦] .

الآن بعد أن علمتم قصة السبت يا أحباب علمتم أيضا لِمَ قال رسول الله ﷺ عندما جاء إلى حصونهم: يا إخوان القردة ؟ .

تحكيم سعد بن معاذ ـ رضى الله عنه ـ فى أمرهم:

سعد بن معاذ ـ رضى الله عنه ـ يا أحباب كبير

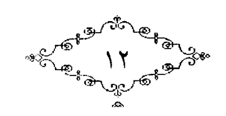


الأوس، وكان بين الأوس وبنى قريظة عهدٌ فطلب الأوس أن يحكموا فى أمر بنى قريظة ، فقال لهم رسول الله ﷺ : ألا ترضون يا معشر الأوس أن يحكم فيهم رجل منكم ؟

فقالوا : بلي « نعم » .

فقال رسول الله ﷺ : فذاك إلى بسعد بن معاذ.

وسعد بن معاذ يا أحباب كما قلنا : كان كبير قومه ورئيسهم ولكنه أصيب فى غزوة الخندق بسهم وجلس فى المدينة يعالج هذا الجرح ، فأرسلوا له فتهيأ وركب حماره بعد أن وضع عليه وسادة ، ثم أقبل على رسول الله ﷺ تنفيذا لأمره وعندما دخل

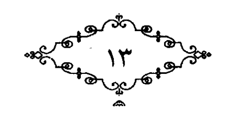


قال له الأوس : يا أبا عمرو أحسن فى مواليك فإن رسول الله ﷺ إنما ولاك ذلك لتحسن فيهم فلما أكثروا من هذا الكلام قال سعد ـ رضى الله عنه:

«لقد أتى لسعد أن لا تأخذه فى الله لومة لائم» ومعنى هذه العبارة أنه سوف يكون حاسما في حكمه عليهم ابتغاء رضا المولى عز وجل.

وعندما دخل سعد ـ رضى الله عنه ـ على رسول الله ﷺ .

قال رسول الله ﷺ : قوموا إلى سيدكم فقام الأنصار إليه ، وقالوا : يا أبا عمرو إن رسول الله ﷺ قد ولاك أمر مواليك لتحكم فيهم.



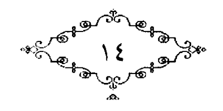
فقال سعد بن معاذ : عليكم بذلك عهد الله وميثاقه ، أن الحكم فيهم لِمَا حكمت قالوا: نعم: وعلى من هاهنا؟

فقال سعد: فإنى أحكم فيهم أن تقتل الرجال وتقسم الأموال ، وتسبى الذرارى والنساء.

فقال رسول الله ﷺ : لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعة «أى : سبع سموات».

الهجوم :

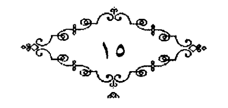
ثم إن على بن أبى طالب ـ رضى الله ـ عنه صاح فيهم وهم محاصرون بنى قريظة قائلا : يا كتيبة الإيمان ، وتقدم هو والزبير بن العوام ؛ وقال : والله



لأذوقن ما ذاق حمزة « أى : الشهادة فى سبيل الله والموت فى ساحة القتلا» أو لأفتحن حصونهم.

فقال بنو قريظة : ننزل على حكم سعد بن معاذ وهم لا يعلمون حكمه بعد وظنوا أن حكمه سوف ينجيهم ، ونزلوا من حصونهم فحبسهم رسول الله ﷺ بالمدينة فى دار بنت الحارث ، ثم خرج رسول الله ﷺ إلى سوق المدينة فحفر بها خندقا ثم أرسل إليهم فضرب أعناقهم فى هذا الخندق . . قتلهم وألقاهم فيه .

وكان منهم كعب بن أسد زعيمهم وأيضا عدو الله حيى بن أخطب زعيم من زعماء اليهود تركه رسول



الله ﷺ مرة عند جلاء قومه، ولكن فى هذه المرة قتله وألقاه فى الخندق . . فقتل رسول الله ﷺ بنى قريظة . . وقيل : إنه قتل أكثر من ثمانى مائة نفسٍ «كلهم رجال » وأخذ أموالهم وأولادهم ونساءهم وجاء النصر من عند المولى عز وجل لنبيه حتى يتخلص من هذا الوباء الذى يسمى : بنى قريظة .

وينعم ببعض الراحة فالإنسان منا لا يرتاح وبجواره أهل غدر وخيانة كهؤلاء ، وبقتلهم تصفو الحياة ، وأخيرًا يا أحباب اعلموا أن النصر من عند الله .

